الامة بمعنى انه باق على سدأ جبلتها خال عن معرفة الاشياء كقولهم حامي على عادة العامة روى عن
عكرمة والضحاك المراد بهم نصارى العرب وقيل هم قوم من اهل الكتاب رفع كتابهم لذنوب
ارتكبوها فصاروا اميين وعن علي رضي الله تعالى عنه هم المجوس والحق الذي لا محيد عنه انهم
جهلة اليهود والجملة مستأنفة مسوقة لبيان قبائحهم اثر بيان شنايع الطوائف السالفة
وقيل معطوفة على الجملة الحالية فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيه ما يحسم
مادة الطمع عن ايمانهم كما في مضمون الجملة الحالية وما بعدها فان الجهل بالكتاب في منافاة
الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله بعد سماعه والعلم بمعانيه كما وقع من الاولين و
الاتفاق والنهي عن اظهار ما في التورية كما وقع من الفريقين الاخيرين اي ومنهم طائفة
جهلة غير قادرين على الكتابة والتلاوة **لا يعلمون الكتاب** اي لا يعرفون التورية ليطالعوها
ويتحققوا ما في تضاعيفها من دلائل النبوة فيؤمنوا او حمل الكتاب على الكتابة يأباه
سياق النظم وسياقه **الا اماني** بالتشديد وقرئ بالتخفيف جمع امنية اصلها امنوية
افعولة من منى بمعنى قدر او بمعنى تلا كما في قوله • تمنى كتاب الله اول ليلة • فاهلته
سيد وميت • ومعناها على الاول ما يقدره الانسان في نفسه ويتمناه وعلى الثاني ما
يتلوه وعلى التقديرين فالاستثناء منقطع اذ ليس ما يتمنى وما يتلى من جنس علم الكتاب
اي لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اماني حسبما منتهم احبارهم من ان الله تعالى يعفو
عنهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وغير ذلك من امانيهم الفارغة المستندة الى
الكتاب على زعم رؤسائهم او لا يعلمون الكتاب لكن يتلقونه قدر ما يتلى عليهم فيقبلونه
من غير ان يتمكنوا من التدبر فيه واما حمل الاماني على الاكاذيب المختلقة على الاطلاق من
ان يكون لها ملابسة بالكتاب فلا يساعده النظم الكريم **وان هم الا يظنون** ما هم الا
قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى رتبة العلم فاني يرجى منهم
الايمان المؤسس على قواعد اليقين ولما بين حال هؤلاء في تمسكهم بحبال الاماني واتباع
الظن عقب ببيان حال الذين اوقعوهم في تلك الورطة وبكشف كيفية اضلالهم لهم
وتعيين مرجع الكل بالاخرة فقيل على وجه الدعاء عليهم **فويل** هو وامثاله من ويح وويس
وويب وويك وعول من المصادر المنصوبة بافعال من غير لفظها لا يجوز اظهارها
البتة فانه اذا اضيف نصب نحو ويلك واذا فصل عن الاضافة رفع نحو ويل له ومعنى الويل
شدة الشر قاله الخليل وقال الاصمعي التفجع والويح الترحم وقال سيبويه ويل لمن وقع في
الهلكة وويح زجر لمن اشرف على الهلاك وقيل الويل الحزن وهل ويح وويب وويس بمعنى الحزن

او بينه

٦٦

او بينه وبينها فرق وقيل ويل في الدعاء عليه وويح وما بعده في الترحم عليه وقال ابن عباس الويل العذاب
وعن سفيان الثوري انه صديد اهل جهنم وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
وقال سعيد بن المسيب انه واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره
وقال ابن بريدة جبل قيح ودم وقيل صهريج في جهنم وحكى الزهراوي انه باب من ابواب جهنم
وعلى كل حال فهو مبتدأ وخبره قوله عز وعلا **للذين يكتبون الكتاب** اي المحرف او ما كتبوه من
التأويلات الزائغة **بايديهم** تأكيد لدفع توهم المجاز كقولك كتبته بيميني **ثم يقولون هذا** اي
جميعا على الاول وبخصوصه على الثاني **من عند الله** روي ان احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم
وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اسافل اليهود
عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية وكانت هي فيها حسن الوجه كحل العينين
ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك
قرؤوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته صلى الله تعالى عليه وسلم فيكذبونه وثم للتراخي الرتبي
فان نسبة المحرف والتأويل **ليشتروا به** اي يأخذوا لانفسهم بمقابلته **ثمنا** هو ما اخذوه
من الرشا بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل وانما عبر عن المشترى الذي هو محل بالذات
بالوسيلة مقصودا بالذات **قليلا** لا يعبأ به فان ذلك وان جل في نفسه فهو اقل قليل عند
ما استوجبوه من العذاب الخالد **فويل لهم** تكرير لما سبق للتأكيد وتصريح بتعليله بما قدمت
ايديهم بعد الاشعار به فيما سلف بايراد بعضه في حيز الصلة وبعضه في معرض الغرض و
الفاء للايذان بترتبه عليه ومن في قوله عز وجل **مما كتبت ايديهم** تعليلية متعلقة بويل او
بالاستقرار في الخبر وما موصولة اسمية والعائد محذوف اي كتبته او مصدرية والاول
ادخل في الزجر عن تعاطي المحرف والثاني في الزجر عن التحريف **وويل لهم مما يكسبون** الكلام
فيه كالكلام فيما قبله والتكرير لما مر من التأكيد والتشديد والقصد الى التعليل لكل من
الجانبين وعدم التعرض لقولهم هذا من عند الله لما انه من مبادي ترويج ما كتبت ايديهم
فهو داخل في التعليل به **وقالوا** بيان لبعض اخر من جناياتهم وفصله عما قبله مشعر بكونه
من الاكاذيب التي اختلقوها ولم يكتبوها **لن تمسنا النار** في الاخرة **الا اياما معدودة** قليلة
محصورة عدد ايام عبادتهم العجل اربعين يوما مدة غيبة موسى عليه السلام عنهم وحكى
الاصم عن بعض اليهود ان عدد ايام عبادتهم العجل سبعة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه ان اليهود قالوا عمر الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا وروى

Copyright © King Saud University